obeikandl.com

صليبية
رتشارد قلب الأسد

الفصل الأول

التبشير بالحملة الصليبية الثالثة

١— الذي لديه حكاية طويلة ليحكيها
لابد أن يحتاج الى العناية الفائقة والجيدة
خشية أن يبدأ فيأخذ على عاتقه
مهمة لا يمكنه القيام بها بشكل جيد
لذا عليه أن ينصرف جيدا نحو مهمته
حتى يصل بها إلى نهاية جيدة
ولهذا ولكي لا يكون حملي جداً
ثقيل ، سأبدأ بدون ضجيج
عملي وسأوقفه بسرور
على قضية جديرة بالرواية
١٠— رواية أخبار الاضطرابات المحزنة
التي أثرت بنا بشكل مباشر
في سورية في السنة الماضية
حيث كلفتنا حماقة قادتنا غالياً جداً الأمر الذي لا يستطيع الرب أن يفعل أكثر

obeikandl.com

من أن يجعلنا ندرك بحرقة :
في فرنسا ، وكذلك في نورماندي
وأيضاً الأمر نفسه في خلال ديار المسيحية كلها .
٢٠ — حيث المحصلات كانت كثيرة أو لا شيء
جُعلنا في وقت قصير نشعر
أن الصليب الذي له جميعاً نركع
والذي صار آنذاك في يد كافرة
انتقل الى يد أخرى
غير التي اعتاد أن يكون في حفظها
حيث الرب أنكر أن يولد وأن يموت ....
وعن الهيكل المقدس والمشفى
حيث سقط كثيرون بأسى وأسف
والضريح حيث وضع الرب
وحيث عنده غفرت الذنوب
وإلينا لم يعد يقال ذاك ذنب
غير أن الرب الذي رغب مجدداً في ربح
شعبه الذي من أجله باع دمه
لكن الذي في الخدمة لم يقترف شيئاً تعرض
لمأساة ذات وزن مرعب

وحلّ الويل بالناس صغيراً وكبيراً
في خلال العالم أجمع والأمير والفقير
نادراً ما عرفا أين يمكن أن توجد الراحة
ولم يعد هناك سرور بالكلمة أو باللسان
ولم يعد الرقص ، يسكت الأغنية
ويسكت السرور، ويسكت المرح
مرح الشعب المسيحي في الأرض كلها
حتى بابا روما ، الذي من خلاله
أنقذ الرب كثيراًمن الناس من الهلاك
(كان الثامن من الذي دعي غريغوري
هكذا روي في التاريخ) (غريغوري الثامن من تشرين أول — تشرين ثاني ١١٨٧)
أعلن نعمة من الحاكم القدير
في سبيل الرب ورغماً عن الشيطان
أنه سيتولى غفران جميع الذنوب
للذين سوف يتولون قتال أعداء السماء
للذين ضلوا عن الحقيقة نفسها
للكبير، وإلى ملك الصدق النبيل
ولهذا ، ولعدد كبير من الكونتات والملوك
ولرجال آخرين تجاوزوا العدّ والاحصاء

أخذوا ، حتى تتبعوا أوامر الرب
الصليب ، وطلبوا الأرض المقدسة .
لأخذ الصليب لم يكن هناك نقص
من رجال من المراتب النبيلة والأصالة .

رتشارد يأخذ الصليب

كونت بواتو الشجاع
رتشارد ، لم يتأخر مطلقاً
عند سماعه حاجة الرب ، وخسارة الرب
وحباً بالرب أخذ الصليب
وكان هو الأول بين نبلاء الناس
من أراضينا على هذا الجانب من البحر .
ثم في خدمة الرب اتخذ الملك
موقعه ، وبذل جهداً كبيراً ، ونفقه عظيمة .
وما من أحد ليشتري ميراثه
ولكي لا يتأخر الحج المقدس
كل انسان ، الشيخ والشاب سواء
اعتاد أن يبدي صدق أسارير قلبه
كما واعتاد على أن يظهر أسفه ويعلنه
وأن ينتقم من أجل العار

الذي أنزل بحق المولى الرب
وعلى الرب الذي لم يقترف خطئاً
لأن أرضه قد شعثت
وأصاب شعبه الذهول بسرعة
لأنه تاه وأرشد بشكل سيء
وعليه ينبغي ألا يندهش أي إنسان
إذا كان قد عانى من الهزيمة .
ومع أنهم كانوا رجالاً شجعانا ومن النخبة
لقد قضى الرب بوجوب موتهم
وأن ينال آخرون نصره .
وهكذا ، في حين مات هؤلاء بالجسد
يعيشون الآن مجدداً في الفردوس
وبذلك عاش كل الذين واجهوا نهايتهم
وفيما وراء البحار ، سيتولى المولى الرب حمايتهم .

العداء بين هنري الثاني وفيليب

بين فرنسا ونورماندي
كانت هناك حرب موروثة
همجية ، ومرعبة وشديدة
ومليئة بالشرور والخطيئة .

وكان فيليب هو الذي أثار هذه الحرب
وهنري كان ملك انكلترا وكان من أصل رفيع
حكيم ، وجدير ، وعاقل ، ولطيف
وأب جيد لذلك الملك الشاب
الذي قام بمبارزات عظيمة
ووالد رتشارد ، البارع كثيراً
والمليء بالحكمة وبجودة القرار
١٠٠ — ووالد غيوفري صاحب بريتاني
شاب جدير بالمكانة والفخار
ووالد جون ، الذي يعرف باسم بلا أرض
الذي جاءت منه حرب عظيمة ومشاكل .
والملك الذي امتلك مثل هذه الأسرة
ويعرف نفسه أنه كان غنياً جداً
يمكنه أن يصمد بالحرب بشكل جيد جداً
إذا ما أحد مضى بسرور ضده الى الحرب
لفعل مثلما فعلوا وبذلوا
لأناس من هذا النوع ....
ووقع الملكان آنذاك في خلاف
١١٠ — وما من أحد استطاع أن يصلح بينهما

حتى وجههما الرب نحو التها دن
وكانت هدنة جديرة بالاستعمال .

المؤتمر في غيسور

فيما بين غيسور وتراي
في مرج جميل ، وعريض وشاسع
هناك جرى التفوه بكلمات كثيرة
وسمع ما كان حكيماً منها وما كان حمقاً
وتشوق بعضهم الى السلام كثيراً
وآخرون لم يكن لديهم اهتمام بالسلام
وكان هناك رجال من أنواع كثيرة
١٢٠— ممن ابتغى السلم ، لكن لم يمكن ايجاد سلام
ما عدا إذا شاء الرب ذلك
ثم ارتدى جميعهم شارة الصليب
وفي تلك المفاوضات جرى الحديث
عن كثير من الخلافات حديثة وقديمة :
وكثير من التكبر والتبجح
وكثير من المآسي احتاجت الى علاج
لقد طلبوا كثيراً وقليلاً وجدوا .
وأشرقت الشمس في الوقت نفسه مستديرة مضيئة

والى هناك جاء رئيس أساقفة من صور*

مشهوراً كان بعقله وحكمته

بعث من قبل السوريين ، الذين عرفوا

صواب أحكامه وصدقها .

رأيناه يحاول بشجاعة

قيادة هذين الملكين الى الطريق القويم

الرب ناضل ليبدد خلافاتهما

وكذلك فعل الرجال الحكماء وأهل العلم

وهكذا أوقف الملكان صراعهما

وحملا الصليب وتبادلا قبلة السلام .

لقد قبلا بعضهما بدموع ثم نهضا

وقدمت أصواتهما الحمد للرب

لأنهما شعرا بفرح عظيم

وكانا على ادراك ليأس

الرب وكم هو محتاج للعون .

ثم كنت ترى الفرسان يطيعون

النداء ويأخذون الصليب بسرعة

---

* جوششسيوس Josius رئيس أساقفة صور (١١٨٦— ١٢٠٠) وهو الذي خلف وليم المؤرخ المشهور

وبدوا أنهم لا يعرفون مذاق الخوف .
وهكذا اصطف حول رئيس الأساقفة
وحول رعاة الديرة والأساقفة أيضاً
حشد عزموا على القيام بالمخاطرة
(ثم أعانني الرب ، وبأم عيني رأيت)
وسط حر شديد جداً
(أعظم منه لم يعرف قط ولم يرسل)
حتى انقطعت أنفاس كثير من الناس
واقتربوا من الاختناق والموت .

وفاة هنري دون أن يفي بنذره

من أجل السرور بالاتفاقية التي عملت
ومن أجل السلام والحروب الصليبية
مضى الجميع وحملوا الصليب
لأنه ما من واحد يمكنه التخلي عن هذا الهدف
أو يزدري التحليل العظيم
من الذنب . واللوم ينبغي أن يلقي
على الكسل الذي أدى بهم الى تأخير
المغادرة . ووجد الشيطان سبيلا
أن يعيد الى الملكيين صراعاً عنيفاً

لا يمكن فضه ما دامت هناك حياة
باقية لواحد . لكن بقي
حتى انقض الموت عليه ، ومات
إنه كان هنري ، ملك انكلترا المسن
الذي وضع الخطط لزيارة
القبر المقدس بناء على أمر الرب
لكنه منع بيد الموت .
أمبرويز الذي كتب هذا الكتاب شعراً يقول :
كان ذلك الرجل حكيماً ولم يخطىء
وحافظ على عهده وعلى كلمات تعهده
التي أقسم بها للرب ، مولاه .
والآن ومولاهم الملك قد مات
خلف وراءه ولدين أخوين فقط
وكان اسم الأكبر بينهما رتشارد
كونت بواتو ، عظيم في شهرته .
والأصغر هو جون وكان صدقاً بلا أرض
هكذا عرف وقد كان فتى بلا تجربة .

تتويج رتشارد

ثم الى رتشارد أعطي

التاج ، بحكم ما قضى به العقل
وأيضاً أعطي الثروة والخزينة
والأراضي وأيمان التبعية والولاء.
ثم أخذ الصليب أولا، بدون تقاعس
وكما أخبرتكم في روايتنا
الى الرب أعطى أعماله ومجهوده
وشرع هكذا للاستعداد للسفر
وأبحر عابراً الى الشواطىء الانكليزية
وقبل مضي أيام كثيرة
تلقى التاج في لندن .
ورأيت هدايا أعطيت في تلك البلدة
هدايا عظيمة ، وقدم الطعام بقدر
هائل حتى ما من انسان يدري كم هو .
ولم أر في حياتي ولم أشهد
بلاطاً خدم بأبهة أعظم
رأيت أوعية فخمة وصحونا غنية
تقدم في قاعة الدولة العظمى
وموائد مليئة بشكل ممتاز
أكثر مما يستطيع انسان أن يخبر.

obeikandl.com

لكن لماذا أحكي عن ذلك بتوسع عظيم
أنتم جميعاً تعرفون جيداً هذه الأبهة والقوة
والبلاط العظيم الذي يمكن أن يمتلكه
الذي يحكم مملكة انكلترا .
لقد كان الحفل عظيماً وثرياً ورائعاً
واستمر ثلاثة أيام كاملة على الأقل
ومنح الملك كثيراً من الجوائز الثمينة
ورد الى باروناته
الاقطاعات التي استحقوها لنسبهم
وزاد هو نفسه من ميراثهم .

استعدادات رتشارد للحملة الصليبية

وعندما انتهى اجتماع البلاط
عاد كل واحد الى اقطاعيته
وكل واحد، الى ممتلكاته الخاصة
لكن ليس ليمكث هناك طويلاً لأن الملك قال الكلمة
وأمره كل انسان سمعه
بأن يستعدوا للقيام بمخاطرتهم
بالاستعارة أو بأي سبيل آخر
لأنه رغب أن يشرع اسطوله

obeikandl.com

٢٢٠— وأن يجري تأمين كل شيء كما ينبغي وحسب الحاجة
حتى في صباح أحد الأيام
يمكن لحجه أن يأخذ طريقه .
لأن قلبه تطلع شوقاً ليلاً ونهاراً
نحو الذين انتظروا عودته
في نورماندي وفي أنجو
وفي غسكوني وفي بواتو
وفي باري وفي بيرغندي
من حيث التحق العديد بالجماعة .
وفي كل كنائس انكلترا ، وفي
جميع الكنائس الأخرى في أراضيه
٢٣٠— عين ، حيث لم يكن هناك أحداً معيناً
لقد رسم أساقفة ورؤساء أساقفة
ولم ينتظر حتى تساقط ثلج الشتاء
بل أمر باعداد سفنه للذهاب
ووضع فيها خزينة ثرية
ذلك أنه عرف كيف يستخدمها بشكل صحيح .
وعلى شاطىء البحر، بقعة صغيرة
هناك سكن، قبل أن يرسل الرب رحمته

obeikandl.com

بريح طيبة، تحمله مباشرة
وتنقله إلى شاطىء نورماندي.
والتالي يمكن حقاً تصديقه
لقد استقبل بسرور عارم
منذ اللحظة التي كان فيها مرئيا.
وبسرعة جعل جميع الأشياء صحيحة
للزحف، وإلى ليون بعث
للاعداد لحفل، ومرح
٢٥— كانون أول ١١٨٩ ليوم الميلاد
وأقام الملك احتفاله في ليون
لكن غناء أناشيد الأعمال فجأة توقف.
وأمر على الفور بكتابة رسالة
واختار رسولاً مضموناً، وسريعاً، وموائماً
وأعطى هذا الرسول أوامر
بأن يضع الرسالة في يد ملك فرنسا
وأن يؤكد للملك تمام التأكيد
أن كل شيء أعد للترحال.
وهكذا جرى ترتيب الأمور بينهما
في أن يلتقيا، إذا لم يحدث خطأ معيق.

وهكذا اجتمعا أمام درو

٢٦٠— على مسافة سبع مراحل من ايفرو.

وفيما الملكان يتفاوضان ويتداولان

ويتحدثان عن الرحلة وعن الطرق والسبل

فجأة، إلى ملك فرنسا

جاء رسول، أخبره

بأخبار سيئة، جاء ورأسه مطأطأ

١٥— أيار ١١٩٠ وأخبره أن الملكة قد توفيت.

ولسماع هذه الكلمة المحزنة المبكية

وحكاية خبر محزن آخر سمع

عن وفاة ملك أبوليا (وليم الثاني ملك صقلية، وزوج جوانا أخت رتشارد، توفي في ١٦ أو ١٨ تشرين ثاني في ١١٨٩)

٢٧٠— (الخبر الذي أحزننا ومازال يؤسفنا)

وشعر الحشد بانزعاج عظيم

إلى حد أن غالبيتهم تخلى

عن الطريق الذي ركبه الناس نحو سورية.

لكن هذا لم يكن هكذا، بنعمة الرب

فقط تأجل إلى موعد آخر

٢٤ حزيران ١١٩٠ هو يوم القديس يوحنا، الذي يحتفل الجميع به.

إعداد رتشارد وفيليب للقاء في فيزلي

عندما امتلأت الورود بالشذى
صار الوقت جاهزاً عندما يشاء الرب
لايقاظ شجاعة الحجاج
حتى يلتحق بهم بقية الناس
ولكي يستعد كل واحد منهم
لحمل ماأراده الرب تحميلهم اياه
وأن يكونوا على استعداد لمعاناة الآلام والجوع
وأن ينطلقوا نحو الأمام في يوم عيد القديس يوحنا.
٢— تموز ١١٩٠ وبعد ثمانية أيام، وبدون تأخير
التقى الحشد في فيزلي
ووقتها غادر الملك باريس
وودع كنيسة القديس دنس
وكثير من نخبة الفرسان واللوردات
لم يكونوا قد تمنطقوا بسيوفهم بعد
في حين كان جزء كبير من الصفوف الفرنسية
قد أخذ الطريق ومضى في زحفه.
ووقتها قام دوق بيرغندي
بالانطلاق للالتحاق بالجماعة.

ولم يتقاعس كونت فلاندرز
بل احتشدت كتائبه بسرعة ونشاط
ومع ذلك كان مايزال يرى مجموعات
من الرجال تصل من كل اتجاه.
وتولى بعض الناس في حزن تشييعهم
وبكوا عليهم على طريق أحزانهم
ومن أجلهم حزنوا حزناً عظيماً حتى
كادت قلوبهم أن تتفطر أسفاً

ارسال رتشارد لاسطوله أمامه

وكان الملك رتشارد آنذاك في تور
مع معدات الخيول، والسلاح، وأدوات الزينة.
وحشد عظيم من الرجال داخل الأسوار
كان هناك، حتى بات من الصعب استيعابهم جميعاً.
وأرسل أوامره إلى البحر
لجمع اسطوله بكل سرعة
وأمر اسطوله بالإقلاع مبحراً
والارتحال بدون تقاعس أو تأخير.
وكان عدد سفنه مائة وسبع سفن
وعندما أقلعت جميعاً وركبت (ظهر الأمواج)

من دون السفن التي كانت ستأتي فيما بعد
(وكان الطريق الذي اتبعوه هو نفسه).
ماء ومخاطر ورعب
ومضائق، وجاوزوا ذلك كله بدون أذى
ومروا بمضائق أفريقيا المميتة
حيث البحر دوماً يضرب ويسلب
مامن واحد واجه أسى أبداً
٣٢٠— ولم يكن هناك غرق أو تحطم لشراع.
لقد أبحروا بفضل نعمة الرب في السماء
حتى وصلوا إلى ميناء مسينا
وبدأ الملك رتشارد ولورداته
وغادروا تور بقلب منشرح
ثم جاء متقدماً كثير من الفرسان الجيدين
ورماة قسي عقارة مدربين على القتال.
آه، هل رأيت الحشد يزحف نحو الأمام
لقد جعل الأرض كلها تهتز.
وكان الناس جميعاً كئيبين
٣٣٠— من أجل لورداتهم الشجعان والبواسل
وهناك كانت آنسات وسيدات ينتحبن

مسنات وشابات، قبيحات وجميلات
اقتربت قلوبهن من أن تتفطر حزناً
على الأقرباء والأحباء الذين توجب ذهابهم.
وتشييع لم يكن قط أكثر إيلاماً
ولارجال لدى عودتهم أكثر امتلاء
بالحزن، وكثير من الدموع ذرفت
وكثير من العهود التقية قيلت.
وأخيراً عاد المشيعون
٣٤٠— وزاد الحجاج على طريقهم من سرعتهم.
وهكذا وفقاً للتاريخ الذي حدده الملك
لاأبكر كثيراً ولاأبعد كثيراً
الحشد الذي استولى الرب عليه وأبعده
عن الشيطان، التقى في فيزلي.
استولى؟ لا، لقد أخذه نقياً تقياً
فمن أجله وفي سبيله احتشد هناك.

اللقاء في فيزلي

في فيزلي، وسط جبال عالية
ستر الرب غطى جماعته
وفي الوديان كان هناك العديد من الذين

obeikandl.com

من أجله حملهم طريقهم إلى هناك
وفي الكروم وعلى سفوح التلال
نام أبناء الأمهات والأمل
وكان النهار دافئاً، والليل لطيفاً
فهاهنا اجتمع في المحنة
مع الرب جماعات كثيرة من أصل نبيل
بشكل لم ير نظير له على الأرض.
وهؤلاء الذين اجتمعوا هنا فعلوا ذلك في سبيله
وهجروا أراضيهم وأسرهم
وأقسموا تدليساً بشكل دائم، أوبمثابة تحد
أقسموا وكرسوا ميراثهم العظيم
وحرموا أنفسهم من الأرض ومن مسقط الرأس
حتى يمكنهم شراء محبة الرب.
فما من صفقة يمكن أن تكون أفضل
من التي في سبيل ملك السموات.

رتشارد وفيليب يتفقان على اقتسام ماسيستوليان عليه

في فيزلي كلا الملكان
أقسما كل واحد للآخر قسماً مؤكداً
أنه مهما قدر القدر لهما وجلب

كل ملك سوف يثق بالملك الآخر
ومهما كانا سيربحان
سيقتسمانه قسمة عادلة
وأقسما قسماً مؤكداً آخر:
على الآخر، إذا كتب القدر له النصيب
انتظار الملك الآخر
وهكذا وقد ارتبطا بأيمان موثقة
أقلعا من فيزلي وتقدما مبحرين.
وسافر الملكان وتقدما نحو الأمام
وعن رحيلهما يمكن قول الكثير
وقدما لبعضهما التشريف والحمد
وفعلا ذلك نحو بعضهما بعضاً حيثما ذهبا.
وتحرك الحشد وفقاً لهذا الوفاق
ولم تكن هناك شحناء لابالشارات ولابالكلام
وكان كل واحد لطيفاً نحو الآخر وأديباً
ولم يسجل حادث يذكر.

زحف الحجاج

وهم سائرون على طريقهم بشجاعة
كان بإمكانك أن ترى، عونك يارب

شباب وشابات وزوجات وأتباع
يجلبون أباريقاً، وكؤوساً وأوعية
وطسوتاً ممتلئة حتى الحواف
بالماء لسقي الحجاج العطاشى
وهم ممسكون بالطسوت في أيديهم
اقتربوا من الجماعات الزاحفة
وقالوا: «آه يارب ياذا الجلالة
من أين جاء هذا الحشد؟ وماذا يمكن أن يكون هذا؟
وهؤلاء الشباب، أين ولدوا وإلى أين ذاهبون؟
حدق بوجوههم المتوردة والدافئة!
فكر بحزن أمهاتهم
وآبائهم وأبنائهم وأخوانهم
وأصدقائهم وكل من يمت إليهم بصلة
وبهؤلاء الذين شكلوا هذا الحشد القدير!»
إلى الرب أوصوا بالحشد وأودعوا
وبكوا عندما رأوه يمضي في سبيله نحو الأمام
على طريقه، وصلوا بخشوع
للرب، وسألوه بتقوى
في خدمته أن يقود الحشد

وأن يعيده إلى وطنه بعدما تلبى حاجته
وأصبحوا واثقين بنعمة الرب، وحقاً
كثيراً فعل، وكثيراً يمكن أن يفعل
وبسرور عظيم وفرح
وبدون غضب أو انزعاج
أو استهزاء أو غيبة، أوصراع أو نحيب
وصلوا مباشرة إلى ليون على الرون.

الوصول إلى ليون

ثم توقف الجيش في ليون
حيث ازدادت مياه الرون واندفعت
وهناك توقف الملكان بانتظار
الذين كانوا مايزالون على طريقهم.
ولم يشاهد من قبل مثل هذه الروعة
ولم ير قط مثل هؤلاء الرجال الناذرين أنفسهم:
كانوا مائة ألف، هذا ماهو معروف
نام معظمهم داخل البلدة
واتخذ الملكان محلتين لهما في بقعة
لم تكن في البلدة ولافي إحدى الحدائق:
لقد تمركزا خلف أمواج الرون ونصبا

خيمهما لانتظار بقية الحشد
وكان ضرورياً أن يبقيا
لأن كثيرين كانوا مايزالون ماضين على
طريقهم، وقد انتظرا هناك حتى
وصل الحشد واجتمعت عناصره واصطفت
وبعدما انتظرا طويلاً وبعدما
باتا متأكدين أن جميع الحشد
قد اجتمع في المكان المحدد
امتلأت قلوبهما بالفرح مجدداً.
وعلى بقعة جديدة نصبا خيامهما
جميلة جداً، وغنية في زينتها
ومن حولهما الحشد، فوق الرمال
نصب خيامه، كلها على طول الشاطىء.

الافتراق إلى جماعات

إلى الأمام تقدم الملكان معاً
مادامت سبلهما هي نفسها
ثم انطلق كل منهما نحو مرساه
بفرح عظيم وبمرح كبير.
وكان فيليب ملك فرنسا قد أعد

من قبل الترتيبات لنيل العون
من الجنويين في الابحار
وكانوا الأكثر براعة بمثل هذه المسائل
بينما رتشارد، الذي قاد حشد انكلترا
طاف حول البحر، على طول الساحل
ووصل إلى مرسيليا، متبعاً
إرادة الرب، الذي يقود كل شيء صحيح.

عبور الرون

عندما علم الحشد أن الملكين قد مضيا
نحو الأمام، نهض بعضه قبل الفجر
٤٥٠— وآخرون عندما أضاء نور الصباح
الطريق، لأنه توجب عليهم جواز الرون.
والذين استيقظوا قبل انبلاج النهار
لم يعانوا من أي نوع من الاضطراب:
وعبروا الجسر، بحظ سعيد
بدون أذى أو إعاقة
لكن الذين بعد انقضاء الصباح
تجمعوا على الجسر بشكل كثيف جداً وسريع
لحقهم سوء الطالع وبددهم

٤٦٠— لأن إحدى قناطر الجسر تحطمت
بسبب أن المياه الخائنة
ازدادت بشكل هائل وخطير
ولأن وزن الناس فاق على المائة
وحمّلوا القنطرة الصنوبرية فوق طاقتها حتى انهارت
وسقطت القنطرة ، وسقطوا هم في الماء
وكان هناك صراخ، وأنين، وعويل.
فكل واحد، أذهله السقوط الكبير
ظن أنه فقد جميع ذويه
من أخوان، وأبناء، وأقرباء، وأصدقاء.
٤٧٠— لكن الرب، قدم الآن عونه
وصحيح أن كثيرين سقطوا، لكن من بين هؤلاء جميعاً
كان هناك اثنان فقط، فقدا حياتهما
أعني أن اثنين فقط اكتشفا
ولكي نجزم ونؤكد العدد مامن أحد يجرؤ
فالماء كان هناك حاداً جارفاً
فقليل مما سقط قد ظهر
وإذا كان هؤلاء ماتوا أمام الرب أنقياء يشعون:
فعلى طريقه ساروا وبأقدامهم خطوا

٤٨٠— وعندما يلقوه، سينالون الرحمة.
وانهارت قنطرة الجسر وتحطمت
وأصيب الحجاج جميعاً بالذهول وتفرقوا
دون أن يعرفوا إلى أين عليهم أن يتوجهوا
صعوداً ضد مجرى الماء أم هبوطاً.
ولم يجدوا حرفياً ليصلح
الجسر، ولم يكن هناك مجاز
وفوق الرون لم يكن هناك أية سفينة
ولامركب ولابارجة أعظيمة كانت أم صغيرة.
لذلك لم يكن بإمكانهم اللحاق، ولا
٤٩٠— الاتصال بالذين عبرو النهر من قبل.
ولأنهم لم يجدوا خطة أخرى
فتشوا عن خير مخرج توفر لهم:
ففي قوارب صغيرة هشة وخفيفة
حيث انضغط الناس بشدة معاً
عبروا، وهم في رعب على حياتهم
فهكذا ينبغي أن يفعل الذي في سبيل الرب يناضل.
وأبحروا نحو مسينا
ودامت أعمال الجواز ثلاثة أيام

وكانت هناك فوضى عظيمة.
ثم مضى العقلاء والحمقى مسرعين
يبحثون عن مكان لرسوهم
وإلى مرسيليا، أقرب ميناء منهم
ذهبت جماعات كبيرة رائعة
وكثير من الشجعان المسيحيين، من النوع نفسه
ارتحلوا إلى ميناء البنادقة.
وكذلك طلب كثيرون ميناء الجنوية
ولايمكن للمرء أن يعد أويحصي هؤلاء
وإلى برليتي Barlette وإلى برنديزي
استلهم كثيرون التاريخ
وإلى مسينا ذهبت جماعة
لتنتظر حتى رسو الملكين ونزولهما إلى اليابسة.

المكان الذي سوف يلتقون فيه بالملك وبالناس

مسينا هي قلعة
غالباً ماكتب عنها وبشكل جيد
إنها بلدة جيدة وذات موقع جميل
في صقلية، وتطل على
بيت النور(الفاروس) الذي منه يرى الانسان

ريغيو،التي استولى عليها أنغولاند.
وفي البلدة أشياء طيبة لاتعد ولاتحصى
ووجدنا أهلها أشراراً.
وأخبرنا أن ملكها يدعى تانكرد
وأن لديه مخزناً عظيماً من الذهب الخالص
الذي وفره أجدادنا وربحوه
منذ أيام حكم روبرت غويسكارد
وعاش في بلرم آنذاك سيدة
سكنت هناك منذ زمن طويل وبصيت حسن
وكانت أرملة الملك وليم المتوفى
ملكة المملكة أثناء حياته.
وكان شجاعاً ولطيفاً
وتوفي ، ويالللأسف، بدون وريث
وكانت الملكة أختاً لملك
انكلترا،الذي اتخذ الوسائل،لاستعادة
حقوقها في البائنة—الدوطة—وردها إليها
ولم يتجرأ تانكرد على الاعتراض
مع أنه استولى ووضع تحت سلطانه
كل من شخص الملكة وبائنتها

يامن لديهم العقل والذاكرة
ويامن سمعتم التاريخ بشكل جيد
يحكي كيف أبحرت سفننا في طريقها
وسارت على طول سواحل اسبانيا.
والى مسينا وصل الاسطول
على مثله روعة لم تلق عيناي التحية
وتوجب عليه الانتظار هناك أوامر
رتشارد،الذي كان ملك انكلترا
وتميز هناك حشد متنوع
بأعلام،وعذبات،ورايات،وخيم
وعسكروا جميعاً على طول الشاطىء
لأن الدخول الى المدينة كان ممنوعاً
وعلى مقربة من السفن خططوا
للبقاء حتى وصول الملك
لأن أهل المدينة كانوا غوغاء،وحثالة
المدينة كان بعضهم هجناء اغريق
وبعضهم من أصل اسلامي
وقد غمروا حجاجنا بالشتائم
ومدوا أصابعهم الى أعيننا وسخروا منا

ودعونا بالكلاب النتنه.
وأساءوا إلينا وآذونا كل يوم
وأحياناً قتلوا حجاجنا
ورموا جثثهم في أماكن سرية
وقد تبرهن أن هذا كان صحيحاً.

وصول ملك فرنسا غير اللائق

سادتي،من المعتاد والمعتمد
أنه عند وصول أمير صاحب تاج رفيع
مثل ملك فرنسا،الذي يستحق
أن يتحدث الناس عنه في أرجاء الأرض
أو مثل ملك انكلترا،الذي هو
مبجل في أنحاء العالم كله،
ودخوله الى بلد،مهما كان نوعه
أو الى بلاد مثل صقلية
يتوجب عليه القدوم بمثابة سيد عظيم
ليحصل على كلمات الثناء من جميع الناس
لأنه صحيح القول،كما أقدر:
«حسبما أراك،أنت تستحق كما أرى»،
ولهذا،أقول:عندما جاء كل ملك

كان هناك جمع هائل من الناس
والى مسينا جاء أولاً
ملك فرنسا،الذي رحب به
من قبل كثيرين،دنوا من مكان
رسوه،لكنهم لم يروا وجهه
لأنه كان لديه سفينة واحدة،ليس أكثر.
ورأى حشداً هائلاً من الناس على الشاطىء
ولكي يتجنب الاحراج من
٥٨٠— الحشد،الى القصر مضى مباشرة.

أبهة وصول ملك انكلترا

٢٣—تشرين ثاني ١٩٩٠ لكن عندما وصل الملك رتشارد
كان هناك حشداً هائلاً يتدافع ويتصارع
ليروه وهو يرسو،شيباً وشباباً
وكان بين الحشد رجال عقلاء وخلعاء
وذلك قبل أن يظهر الملك ويشاهد
وليراه،كان الحشد كله
متشوقاً،الى شجاعته.
ووصل بأبهة وروعة
حتى أن البحر كله من حوله امتلأ

بالمراكب،التي كان عليها رجال بحر بارعين
ورجال مسلحين، وشجعان،ومندفعين ومشرقين
يحملون العذبات والأعلام الثمينة الخفاقة.
وعندما اقتربت سفن الملك من الرصيف
بارونا ته وفرسانه ذوي المراتب
التقوا،وقادوا خيوله المعدة للحرب
التي جلبتها من قبل سفن نقل.
وامتطى حصانه، مع حاشيته
والذين رأوه قالوا هذا حقاً
ملكاً قديراً،وواحداً فريدا
جديراً أن يكون ملكاً مالكاً
لكن الإغريق واللومبارد تذمروا
لأن سيداً غريباً
دخل الى مدينتهم
بأبهة عظيمة واحتفال كبير.

اللومبارد الأشرار

عندما جاء الملك،القوم من اليونان
لم يفعلواشيئاً لخلق الاضطراب
وأثار اللومبارد اضطراباً كبيراً

وأساءوا الى حجاجنا وآذوهم
وهددوا بتدمير، أو بالاستيلاء
على خيمهم وعلى ممتلكاتهم الأخرى. — ٦١٠
وكانوا قلقين من أجل نسائهم
اللائي تحدث رجال الحجاج معهن
وفعلوا هذا لازعاجهم وايلامهم
ولم تكن لديهم نوايا بأن يزيدوا على ذلك.
اللومبارد والسكان
ازدروا دوماً وكرهوا شعبنا
لأنه روي عن آبائهم وقيل
بأن أجدادنا قد سحقوا
أجدادهم.وكانت كراهيتهم هائلة
وهكذا رغبوا في تجويعنا..... — ٦٢٠
ولكي لانكسب هناك شيئاً
رفعوا أبراجهم وزادوها علواً
وحفروا خنادقهم وعمقوها
وفعلوا هذا كله،وضاعفوا البغضاء
بالتهديدات والتحديات
وانبعث الشر من كل جانب

- ١٢٦٢ -

اثارة الشقاق

في أحد الأيام،الى وسط الحشد جاءت
امرأة—كان اسمها امّا Emma
وكان معها خبز للبيع،هكذا قيل
ولدى رؤية الخبز الطازج والساخن
من قبل أحد الحجاج، استفسر عن الثمن ليشتري
ورفضت بانزعاج وازدراء
السعر الذي عرضه،وكان مثله مثل
المرأة في غضبه الذي وصل الى حد الضرب
وكانت غاضبة،ومضطربة.
وأفلت زمام الأمور الآن وقام صخب عظيم
وكان أهل المدينة غاضبين الى أبعد الحدود
فأمسكوا الحاج بمقابضهم
ونتفوا شعره،وبطحوه،وضربوه
وآلموه كثيراً،وأساءوا معاملته
وسمع الملك رتشارد الصراخ فقال:سلاماً
هكذا أمر،وأن يتوقف الصراع تماماً
وأطفأ النائرة
وأجبر رجاله على البقاء بعيداً

لكن الشيطان،الذي بطبعه
يكره السلام أكثر مما يفعل بقية المخلوقات
أشعل الصراع في صباح اليوم التالي
وبالخلاف كل شيء تمزق.

تفجر الاضطرابات مجدداً

ثم ذهب الملكان معاً
الى مابدا لي، اجتماع عام ضم
أعيان صقلية،والسادة
والنبلاء،والقضاة،ورجال العدل
جميعاً تكلموا عن السبل التي يمكن بها صنع السلام
وفيما هم يتحدثون هكذا،على مهلهم
وفي الوقت الذي قال فيه الملكان كلمات جميلة
حول كيفية إنهاء هذه الخلافات المؤلمة
جاءت أخبار ومعلومات أن رجالنا تعرضوا للهجوم عليهم.
وجلبت الأخبار المحزنة مرتين
بأن كثيراً من الأضرار قد أنزلت
والرسول الثالث الذي جاء
قال للملك:«مثل هذا السلم عار
لأن شعب هذه البلاد يمكن

أن يقتلوا شعب ملك انكلترا

في داخل المدينة وفي خارجها».

وكان صحيحاً بدون أي شك

أن اللومبارد تركوا الاجتماع

بعدما أخبروا كل ملك زيفاً وكذباً

أنهم قصدوا التهدئة وإنهاء

٦٧٠— الصراع. لقد ذهبوا لجعل الأمور أسوأ

جورديان دمربن Jourdian du pin ومرغريت(*) Margarit

(ضربهما جميع الشياطين،فذلك لهما مناسب)

فهذان فجرا الشجار

وكانا نبعه وأصله

وهناك وقف ملك انكلترا

وتبعه على الفور ملك فرنسا وكان على مقربة منه

وحكى الذي روى الأخبار:

بأن ملك انكلترا وقتها امتطى

٦٨٠— فرسه،وتوجه لإنهاء الشجار

لكنه ما أن سار وابتعد

حتى تفوه أهل المدينة ووجهوا الشتائم

---

* — كان جورديان قائد مسينا تحت إمرة تانكرد،ومرغريت هو لقب أطلق على أمير الماء في صقلية.

إليه، وشعر بالاهانة،والافتراء عليه
وأخذ سلاحه،ووجه الملك الأمر
بوجوب الهجوم عليهم من البحر
ومن البر ففي العالم أجمع
لم يكن هناك محارب منه أقدر.

الأمر الذي لم يشارك فيه الفرنسيون

وكان الجيشان عظيما والاضطراب هائلاً ،وع—ظيماً
كان الصراع ، وعاشت البلدة في حالة رعب .
وبحث الفرنيسون عن ملكهم بقلق
٦٩٠ — في رحاب ملك انكلترا وضيافته
لأن البلدة كانت في حال من الاضطراب عظيم
ولم يخيل اليهم أنهم سيعثرون عليه أبداً.
ووقتها كان قد ، عاد الى القصر
حيث سكن من وأقام
ثم بادر اللومبارد مسرعين نحوه
وامسكوا به بوساطة ركابه الايسر
وأعطوه هدايا ، ووعدوه بالدفع
ومنحوه شرف النهار
وسألوا راجين حمايته وعونه

داخل البلدة ، وعن طواعية جعلوا
أنفسهم رعايا لحكمه وملكه.
وهكذا بجهد، وثمن ، وألم
أقنعوه لحمل سلاحه ،
وأكد واحد جدير بالتصديق
أنه أعطى الصقليين المزيد
من العون أكثر مما يمكن للانكليز تحمله .
وهكذا أطلق مجدداً الاغراء
وازداد الاضطراب داخل الحشد.
وكان الفرنسيون في داخل المدينة
وادعين ومتحررين من القلق والاهتمام.
ووثق اللومبارد بهم حقيقة
ومع أن الحشد أعطى قليلاً من الاهتمام .
أغلقت الأبواب الآن وسدت
وسكان البلدة ، تسلحوا وما لوا نحو القتال
وصعدوا فوق الأسوار ، للدفاع
عنهم ، ولكن قضت الحاجة بنزولهم فوراً
والذين قاموا بالحملة من المدينة
وحملوا حملة مميتة الى

حيث مولاي هيوج دي برن عمل بشكل طيب .

وكانوا يقاتلون يداً بيد ، واختلط الحابل بالنابل

وعندما وصل ملك انكلترا ، عشرون

من الرجال كانوا معه ، ليس أكثر ،

كما أظن ، عندما التحق بالصفوف المتحاربة .

وما أن رآه اللومبارد ، حتى مباشرة

تخلوا عن تهديداتهم

واستداروا على أعقابهم وهربوا.

ولحق بهم الملك الجريء عن قرب وضغط

عليهم ، ويؤكد امبرويز

أنهم عندما رأوه يقدم ، يمكنك

أن تعتقد أنهم شياه هاربة

عندما شعرت بالرعب من الالتهام من قبل ذئب شرير .

أو مثل ثيران هاربة من النير

وركض هؤلاء الرجال نحو الباب الخلفي

المتجه باتجاه بلرم

وهناك هاجمهم ، ولست أعرف

كم عدد الذين ألقاه منهم أرضاً

ونهض الحشد كله ، وامتطى كل واحد منه حصاناً

لأنهم هوجموا بشدة وبقوة
من اللومبارد الذين كانوا غاضبين أشد الغضب
ومن الاغريق الغضابى والغدارين.

الانكليز يحملون بعنف من جهة البر

لكن اصحابنا كانوا رجالاً ذوي خبرة وشهرة
ومن الذين حاصروا مدنا كثيرة :
وكانوا نورماندين وبواتفيين
وغسكون ومن مانيسو وآنجو
وعندما جاء الذين هم من انكلترا
كانوا أكثر من أن يستطيع الانسان عدهم أو تسميتهم
وهكذا هاجموهم، شجعانا بواسل
عندما دفعوهم عن الأسوار وأبعدوهم
وكلهم ركبوا وحول المدينة وطافوا
حتى شقوا طريقهم الى داخلها
وأطلق سكان المدينة النشاب،ورموا بالحراب
وسببوا ضرراً كبيراً للذين رموهم
بالجروخ من القسي،وبرمايات القسي العقارة
وبكل ماتوفر لديهم،قاتلوا بحدة وشدة
فرموا بالحجارة والصخور من أعلى الأسوار

وآذوا رجالنا بهذا كله أذى عظيما
وتطايرت الأسهم والرمايات مثل المطر المنهمر بغزارة
وتسبب ذلك لحجاجنا بالأذى والألم
وتلقى ثلاثة من فرساننا ضربات قاتلة
وأصيبوا بجراحات بليغة لدى دخولهم بوابة.
وكان بيترتايربرويي Tireproie واحداً ممن
جسده ألقوه ميتاً على
الطريق،وأيضاً ماهيو دي سوكوي Maheu de saucoi
الذي على البقعة نفسها ألقوا بجسده
وجثة رالف دي روفري Rovroi وجدوها
هناك على الأرض(فهذا ماتبرهن صدقه).
ولأجلهم كان هناك حزن وقداس لراحة أنفسهم؛
يارب امنحهم الخلاص وأنزله عليهم
ولو أن اللومبارد كانوا شجعاناً ومخلصين
لردوا الجنود الملكيين وهزموهم
لكن صفوفهم العليا تصرفت بحماقة جعلتنا
متشوقين ومتسرعين للانتقام
وكان الذين تولوا الدفاع عن المدينة آنذاك
أكثر من خمسين ألفاً من الرجال

على الأسوار وفي الأبراج متخفين
محميين بالدرايىء والترسة.
وكان يمكنك أن ترى هناك حرباً شديدة قد نشبت
من قبل عدد كبير من الرجال الأشداء الغضابى.

محاولة الاستيلاء على المدينة بحراً

واقتربت الغلايين من القصر
عازمة على تجديد الحملة.
لكن على الساحل،حيث خططوا
للهجوم،تمركز ملك فرنسا،
ولم يكن ليسمح للغلايين بالدخول
الى الميناء،الذي لم يستطيعوا لهذا السبب نيله.
ومن الشاطىء رموا،وقتلوا
اثنين من البحارة—وكان عملاً قذرا فعلوه.
أما من جانب البر فإن هجوم ملك
انكلترا الحاد أنزل ضربة حادة باللومبارد،بهجوم
مميت قاتل ردهم به الى الوراء.
أما رجاله—وكان مشهداً جميلاً أن تراه—
فقد تجاوزوا كل العقبات
وشطروا أقفال الباب الى شطرين.

وعدداً كبيراً أسرواء،والعديد قتلوا،
ومضى بعضهم مباشرة يشقون طريقهم خلال الشوارع
وهم الذين انزاحوا من أمام اندفاعهم؛
ولأنهم من أعالي أسقف البيوت
رموا مثل زخات المطر بالنشاب على المقاتلين.
مع هذا،وعلى الرغم من كل مابذلوه ومن قتالهم
لم يكن بامكانهم الصمود أمام هذا الهجوم.
وكل من جلب الساقة بعد ذلك
كان الملك الأول جرأة بينهم
لشق طريقه الى البلدة،ومن ثم
لحق به هناك عشرة آلاف رجل
ووقتها هل سمعت أصوات رجالنا وصراخهم
.....
وباقتحام وضرب مع صراخ مشوب بالخوف
وبجرح وطعن ورمي هنا وهناك
بسرعة استولوا على مسينا حتى كثيراً قبل
أن يتلو كاهن قداسه الليلي وينهيه
وكثير هلك في المدينة
لولا أن الملك تلطف وأشفق.

ولك أن تعرف بشكل مؤكد
أن كثيراً من الممتلكات قد فقدت
عندما بنجاح قاتلوا
المدينة.وبسرعة سلبت ونهبت
ودمرت سفنهم وأحرقت
التي لم تكن فقيرة أو تستحق الاهمال.
وكان هناك نساء أسرن ،جميلات
ورائعات ولطيفات.
وأنا لم أستطع معرفة الحقيقة كاملة
لكن سواء أكان ذلك معقولاً أم حماقة
قبل أن يكون حشدنا مدركاً
رأى الفرنسيون معلقاً بالهواء
فوق أعالي الأسوار راياتنا وأعلامنا
في كثير من الأماكن وبأشكال متنوعة
الأمر الذي ولّد لدى الملك الفرنسي حسداً لن يستطيع الزمان إزالته
وتولد من ذلك أموراً مقلقة مرعبة
عنها نجم تمزيق نورماندي المؤلم وسلخها.

فيليب يأبى القبول بنصر رتشارد

عندما استولى الملك على البلدة

وأعلامه فوق أسوارها خفقت تلقى رسالة من ملك فرنسا
فيها كلمات حسد ورعونة
أنه وأتباعه حزنوا واندهشوا
لأن الأعلام قد رفعت
ووجه وقال:لتنزل الأعلام
وعلى أسوار المدينة لتنصب
الأعلام الفرنسية ولتحل محلها.
وفي الحقيقة،زاد على هذا وبعث يقول
أن رتشارد بما قام به،بشكل صريح
خرق تبعيته له وعنها تخلى
ولهذا هومضطر لاتخاذ اجراء مؤلم ضده.
مولاي،حكمك الآن أنا أطلب:
من الذي له الحق أكثر في نشر أعلامه
الذي وقف جانباً وتقاعس
ولم يرغب في القتال أن يشارك
أو الذي شارك وتجرأ؟
وسمع الملك رتشارد الرسالة،وأرسلها،
ولم يتلطف في مناقشاته المطولة
التي أقامها مع فيليب،الذي بهذا

أثير وغضب غضباً شديداً.

ومع هذا قال وسمع

كثيراً من الكلمات الجارحة المقذعة.

لكن ليس لائقاً بالكتاب

وجوب كتابة كل حماقة

ارسال رتشارد سفراء الى تانكرد

وتوسل عندئذ رجال كبار وعظماء من رجال الدين

وتباحثوا،حتى توافقوا

على سلام،تبعاً لشروطه ومواصفاته

٨٦٠— يمكن لكل ملك أن يرفع أعلامه

على برج وعلى شرافة من شرافات السور

ورتبوا أن ترسل رسالة

مباشرة الى ملك صقلية

حول الاعتداءات والاهانات

التي وجهت إليهم والتي رأوها هناك

من قبل السكان والبلدة.

وتوجب على سفراء الملك رتشارد أن يبينو

باسمه،وأن يوضحوا اتمام الايضاح

أنه بحق قوة القانون

يطلب منه بائنة أخته
وحصتها في الثروة العظيمة
حسبما يمكن أن تدعي وفق المعايير القانونية،
ووفق مايمكن للشريعة والعدالة أن
تمنحه للسيدة بمثابة حقها الشرعي.
وبكل سرعة وأبهة جرت تسمية السفراء:
رجال نبلاء حقاً معروفين،وواسعي الشهرة
منحدرين من آباء ذوي مكانة عالية جداً
لوردات،ومن أصل رفيع
ذوي كفاءات وقدرات عظيمة
وغادروا للقيام بهذه السفارة.
وكان بين هؤلاء السفراء
دوق بيرغندي،كان الأول
ومثله روبرت دي سابلSable
وكان شجاعاً،ونبيلاً،وبارعاً في السياسة؛
ولربما ذهب معهما واحدآخر
أنا لاأعرف من هو ولااسمه.
ثم امتطى هذان النبيلان فرسين
وعلى الطريق سارامسرعين

نحو بلرم،حتى يقدما

٨٩٠— ويخبرا بالرسالة التي يحملانها الملك.

الذي ردّ بكلمات لطيفة

الملك تانكرد الذي كان حكيماً جداً

أعد مجلساً لسماع السفراء

وبكثير من المغامرات قد ملأ

حياته،وكان مدبراً جيداً،وبارعاً

بالكتابة.وكان يعرف ماالذي حدث.

وبدون طويل نقاش

قام به، ولم يتردد أو يتوقف

بل عمل رداً بدون تأخير

الى ملك رجال انكلترا

٩٠٠— إنه وفقاً للنظام السائد في بلاده

ولعادات الملك وليم،مع

لوردات وبارونات بلاده

سوف ينهي الآن هذا الخصام

ويفعل مايبدو للجميع أنه الأكثر لياقة.

وإذا ماتولى برجاسية مسينا

القيام بعنف غير لائق

لإيذاء الملك ولازعاجه
يتوجب عليهم القيام بالترضيه.
وعندما الرسل الذين أرسلوا
من قبل الملك رتشارد سمعوا هذا الجواب
البعض بينهم أعلن، بالحقيقة،
وكثيراً تكلموا،باحتجاج واعتراض
لكن بالنسبة لرسل فرنسا
فقد منحوا الكثير من الكؤوس الجيدة.
ووقتها فقد الآخرون صبرهم وتخلوا عنه.

خيانة فيليب

سوف تسمعون الآن عن خلاف عظيم
دونّا أخباره آنذاك وفيما بعد
وهوالذي عمله ملك فرنسا
لأنه—كما يبدو—أرسل رسالة الى
الملك تانكرد سرية جداً
(ولست أدري مالذي تأمله منها)
ليفعل كل مايبدو جيداً بنظره
وأنه هو سيدافع عن حقه
وأنه و هو ملك فرنسا،سوف لن يعلن

الحرب عليه من أجل انكلترا
وأنه أقسم على تقديم العون لتانكرد
وإذا صح هذا،لاقى أجره شراً.
والتاريخ لايضمن ولايؤكد
أنه أبدع مثل هذه الشرور
لكن أصحيح هذا أم غير صحيح،الناس لايجزمون
أنه صدقا قد أرسل رسالة من هذا النوع.
ونكص الذين لم يحصلوا على كؤوس
على أعقابهم وعادوا مسرعين بأقصى سرعة ممكنة
وكانت رسالتهم عالقة في أذهانهم وقد حفظوها
والى مسينا انقلبوا راجعين.

ميتغريفون كان جواب رتشارد

وكان الملك رتشارد آنذاك مشغولاً
ببناء،مع سرور كبير،وفخار
ميتغريفون قوية في شاتو
ملأت الاغريق برعب وحسد عظيم.
وإليه وقتئذ جلب الرسل
تقريراً حول الذي طلبوه
من تانكرد،والذي أعطاهم إياه

جوابا على الطلبات التي طلبوها وأنه
ببراعة قال: القانون سيكون دليله
وهو مع الذي سوف يقرره باروناته
وعلى هذا رد الملك رتشارد.
ولم يتأخر في إعطاء جوابه:
بأنه لن يرفع قضيته لمثل هذا البلاط
بل سيلجأ الى وسائله الذاتيه.
وعندما أعلنت الأخبار وسمعت في الخارج
أنه لن يكون هناك لاسلام ولا هدنة
الخوف من الحرب بات مرعباً جداً
لأن التأييد الذي قدمه ملك فرنسا
للومبارد،الذين كانوا أذكياء وبارعين،
قد جعل هذا الملك حليفهم.

وبناء عليه عرض تانكرد تنازلات

ولم يأت الآن الى الحشد شيئاً كثيراً أو قليلاً
من أي نوع من الأطعمة أو الأغذية.
ولولا أن السفن والرب كان هناك
لما كان لديهم سوى القليل ليتبلغوا به
لكن في سفن الشحن في الاسطول

كان هناك مخزناً للخمر والقمح واللحم.
وكانت البلدة محروسة بالليل بشكل جيد
وحشد من الخفراء قد تمركز
وحراس.وافترق الملكان واختلفا
بسبب الحسد،الذي جعل الناس يفترقون
ولم يكن ذلك عدلاً أو شيئاً له قيمته.
وسعى الناس ذوي المراتب جاهدين لإقامة
سلم بينهما،ولانهاء الصراع وازالته
ولهذا كانوا الى القصر يركبون —٩٧٠
ثم الى ميتغريفون يرجعون
أدراجهم على الطريق نفسه ويعاودون.
ولأنهم جميعاً حاولوا،ومجدداً حاولوا
كانت جميع جهودهم بلا جدوى
حسبما ذكر الكتاب بوضوح وبيان
. . . . . .
أمام ملك صقلية
الذي عرف أخطاء البلدة تماماً
أخذ فارسين—أحدهما كان ابن
مستشاره،وكان الآخر —٩٨٠

ميسيمتMeseemeth صاحب شرطه
وكان رجلاً شجاعاً وأهلاً للإعتماد عليه— والى ملك انكلترا بعث
بهما،يحملان رسالة تقول بأن نيته
لم تكن نحو الحرب متجهة بأي سبيل من السبل
لكن إذا كان الملك رتشارد يقبل بالدفع
من أجل ايقاف جميع مطالبه وأحزانه
فهو على استعداد وراغب في اقامة السلام
وأن يدفع من خزانته عشرين
٩٩٠— ألف وزنة من الذهب الخالص
وإذا كان بالزواج يرغب،وحوله يريد
أن يتحدث، وإذا ماوافق اللوردات
في أن تكون ابنته،وهي أميرة
غير مخطوبة،وجديرة،وجميلة،
انه على استعداد لتزويجها من آرثر كونت بريتاني
وإذا كان موافقاً على تحقيق هذا
فإنه سيقسم يميناً مؤكداً أنه سيدفع عشرين
ألف وزنة ذهبية اضافية
١٠٠٠— غير أنه قال:يجب ردّهذا المبلغ إذا لم يتزوج آرثر من الفتاة
ومثل هذا بالنسبة لأخت الملك،هو

سوف يرسلها إليه مجهزة تماماً وراضية.

الأمر الذي قبله رتشارد

وما أن سمع الملك رتشارد هذا ،لم
يضع وقته بالتشاور،أو بالتفكير الطويل
بل على الفور بعث بأساقفة آخرين
لإقامة سلام صحيح ودائم.
الى رئيس أساقفة مونريال
ورئيس أساقفة ريغيو،وكان حليفاً مخلصاً،
وأسقف إفرو،جون عالي الشأن
١٠١٠— الذي بحقه اقترف خطأ وألحق به ضرر
فهؤلاء تباحثوا مع رسل الملك
ولقد عرفوا القضية موضع الخلاف
ومضى مع هؤلاء آخرون من ذوي المكانة.
وكان ما نشده هو السلام،وقد عادوا معهم السلام
وجلبوا معهم الذهب
وثروة،أنا الآن سأتحدث عنها.
وعندما عادوا من مهمتهم
ملأ السلام كل انسان بالبهجة
١٠٢٠ — وبناء عليه قرأت الآن مواثيق العهود وتفحصت

وفصلت وتنوعت ونسخت
وهكذا حصلوا على السلام الذي طلبوه وأقسموا
وجرى ضبط الناس والتأكد من ذلك مرة ثانية
وتمّ وزن الذهب وتبرهن أنه صحيح
وأعطى هذا الملك كثيراً جداً من السرور
فقد رغب بهذا المال كثيرا وقصد
أن يصرف في سبيل خدمة الرب .
وجلبت أخته عائدة اليه
وشري ارسالها بثمن مرتفع جداً .
وقد رغب الملك بتحريرها وبعثها بدون تأخير
١٠٣٠ — وكل ما سلبه رجاله وأخذوه
من البرجاسية أو من القلعة
توجبت اعادته . ووافقه تماماً
أن يعترف كل واحد لكاهنه
(وإلا سوف يحرم)
كيف أنه أعاد كل شيء . فهذه كانت نصيحة
رئيس أساقفة روان الحكيم .

واستعيد السلام

كانت البلدة الآن في نظام حسن
بلا خصام أو صخب
وكل من خاطر لإحداث
صراع ، شنقوه على الفور ، أو أعدموه .
وتمتع الحشد بعدل حقيقي وهدوء
بارك الرب بروحه ، الذي أقام ذلك هناك
وسافر الناس على الطرق وارتحلوا كما من قبل
ومرة أخرى توفر طعام جيد كثير
طعام للبشر وعلف للبهائم
وهكذا توقفت الاضطرابات
وسكان المدينة الهادئين ، بسرور
أعطوا الحجاج الضيافات .
وتخلى الملكان عن الخصام . مع أنه بالحقيقة
ما لبث بعد ذلك أن تفجر مجدداً
وبعد أمد ، الذهب بعناية
اقتسماه ، وكل أخذ حصته

كرم رتشارد

الفرسان الذين طوال الصيف كله

كانوا هناك ، قالوا : من الخطأ
الاطالة والتأخير، ورفعوا أصواتهم بالشكوى
لأن الاقامة كلفتهم كثيراً من النفقات .
وذهبت الشكاوي الى هنا والى هناك
حتى وصلت الى مسامع رتشارد الذي وعد بكثير من التجهيزات
١٠٦٠ — لكل واحد حتى يرضى .
ورتشارد ، الذي لم يعرف البخل
ثم أعطاهم عطايا ذوات أثمان عالية
طسوت صنعت من الفضة وكؤوس من ذهب حملوها
في حجورهم ، وكل أخذ بقدر ما يستطيع
وذلك وفقاً لتفاوت مراتبهم
ذلك أن توسعته أكسبته المدح والشكر
من العظيم ، ومن الوسط ، ومن الصغير
وكانت عطايا ه عظيمة جداً
الى حد ، أن كل حاج ، مع أنهم لم يكونوا من الخيالة ،
١٠٧٠ — تسلم مائة قطعة نقدية منه
وأعطى أعطيات ثمينة جداً
للسيدات ، والنساء ، اللائي فقدن
أراضيهن السورية ، وأكثر من هذا

ألقي بهن وطردن من الساحل السوري
وبمثل هذه العطايا المبهجة ، الملك
الفرنسي ، أرضى أتباعه وأفرحهم .
وبات الآن الحشد كله مسروراً
للتشريف العظيم والهبات السخية
ولأعمال القتال التي توقفت
١٠٨٠ — وأقيم الآن هناك احتفال عظيم جداً
٢٥ كانون الثاني ١١٩٠ ففي يوم الميلاد
الملك رتشارد ، صاحب الصدق
عمم النداء ، إن على الجميع أفراد وجماعات
وجوب الاحتفال معه
وجلب ، بالجهد ، وبالكلام
ملك فرنسا ليشارك في مائدته

احتفالات عيد الميلاد

وأقاموا هذا الاحتفال المهيب
في ميتغريغون ، في القاعة
التي بناها ملك انكلترا بقدرة
١٠٩٠ — على الرغم من ارادة جميع سكان المدينة
أنا رأيت الاحتفال والطعام

ولم أشهد هناك منديلاً متسخاً
ولا وعاء ولا طستاً من خشب .
بل رأيت آنية ثمينة وجيدة
محفورة منحوتة بشكل جيد ومرصعة بشكل جميل
وجرى عرض تماثيل غضارية
محلاة بالجواهر الثمينة والمشعة
مما أعطى البهجة وسرور المشهد .
ولقد رأيت خدمات قدمت
١١٠٠ — بشكل جيد ، فأرضت الجميع وسرتهم .
ولقد كان مهرجاناً جميلاً وبهياً
كما هو لائق ومناسب
وأنا لم أرقط هدايا جمعت بين الثراء
والروعة مثل تلك الهدايا التي
رأيت ، وأعطاها الملك رتشارد
وبكرم منحها الى
الملك الفرنسي والى حاشيته
في صحون من الذهب ومن الفضة أيضاً.

إبحار فيليب نحو عكا

١١١٠— وحان الآن الوقت لجواز البحر

obeikandl.com

واستعد الآن الرجال الشجعان بحكمة وتدبير

١٨ايلول ١١٩٠ شروعاً من عيد سيدتنا في ايلول

آذار—١١٩١ حتى نهاية الصوم ، حسبما أذكر

كانت الاقامة المؤقتة في مسينا صعبة

الحشد ، الذي تشوق كثيراً جداً

لأن يكون في عكا ، ليشارك في المهام

مع الذين تجرأوا على القاء الحصار

حيث كان هناك كثيراً من الأسى والحزن

أكثر مما زودنا به من أخبار وعرفناه

وشقاء وعذاب بالغ القسوة

١١٢٠— وآلام تحملوها في نصف السنة تلك

والآن عندما باتوا جميعاًمستعدين بشكل جيد

ومن أجل رحلتهم الرب هيأ

كل شيء احتاجوه حقاً

وملك فرنسا الذي نحو البحر اتجه

مع رجاله ، قبل قليل

٧نيسان ١١٩١ من حلول أحد السعف فارق الشاطىء

قدوم بيرنغاريا

ولم يكن ممكناً للملك رتشارد التحرك من هناك

لأن تجهيزاته لم تكن قد اكتملت
السفن والغلايين التي احتاجها
لنقل خيوله المعدة للقتال —١١٣٠
وأسلحته وعتاده أيضاً
التي بها سوف يقاتل الكفار.
إحتاج تجهيزها الى وقت طويل جداً
مع القيام باستعدادات أفضل
ورافق الملك الفرنسي
ثم أبحرت على طول جانب بيكون
غلاينيه ، والى ريغيو ذهب
حيث تسلم رسالة أرسلت
تقول إن أمه الى هناك جاءت
وبرفقتها عروسه ، حسناء — ١١٤٠
وآنسة جديرة ، وصادقة ، وجيدة
ولطيفة جداً في مظهرها النسائي
ومؤمنة ، ونقية من الخطأ أو العار
وبيرنغاريا كان اسمها
وأبوها هو الحاكم في نافار
قد عهد بها الى عناية

أم رتشارد التي جلبتها
سليمة الى جانب الملك رتشارد
ودعيت فيما بعد باسم الملكة ، وقد أحبها
الملك كثيراً،و احترمها
منذ أن كان كونت بواتو
ورغباته كانت دائماً راغبة بها
وقد جعل أمه تأخذها
الى مسينا مع حاشيتها
من الوصيفات ، وكل واحد أخبر الآخر
عن سروره وأنه لم يستطع الصبر
عن الاحتفاظ معه بالفتاة التي
أحبها ، وبعث بأمه الى الوطن
لتتولى حكم بلاده في مكانه
فهي لن تسيء اليه أو تلطخ سمعته
وولتر، رئيس أساقفة روان
وكان رجلاً حكيماً ، عليه اعتمد
معها ليتولى الوصاية على انكلترا
حيث قاتل كثيراًوعمل بمشقة
ومعها ، وبرفقتها

مضى غلبرت أوف فاسكويل Vascueil وكان هو
الذي ترك غيسور تؤخذ
منا . ولم يؤخر الملك
بعد هذا إعداد غلايينيه
لتحمل ، وجهز سفنه بعناية
وجهز كل شيء للشروع
ولعدم التأخر أكثر للانطلاق
والى البحر بعث بباروناته أمامه
ومثلهم بعث بخطيبته ، الجديرة بالخير
ومضى عدد كبير من الفرسان النبلاء
إلى جانب أخته وخطيبته
في سفينة كبيرة واحدة ، حتى يمكنهم
مواساة بعضهم بعضاً على الطريق

مغادرة رتشارد لمسينا

وأولاً بعث بهم قبل كل شيء
للابحار نحو مشرق الشمس
المراكب من النوع السريع جدا
لم تبق وقتاً أطول في الميناء
وانتظرت الملك حتى يتناول طعامه

ثم أقلع الاسطول وانطلق في صفوف
من السفن والمراكب الرائعة .
وحدث في اسبوع الآلام العظيمة
أن غادر الاسطول ميناء مسينا
لاحضار مجد الرب والتأييد .

١٠ نيسان ١١٩١وكان اليوم يوم الأربعاء من الأسبوع المقدس

١١٩٠ — عندما عرف الرب الألم وتعذب مجرداً
ونحن بدورنا ، عانينا من جانبنا
من السهر ، ومن الخوف ، ومن الرعب
ومسينا حيث على طرف ساحلها
عدداً كبيراً جداً من السفن يمكنها التفاخر والإدعاء
أنه لم يتقدم في يوم من الأيام
أن أقلع من هناك وسافر اسطول بمثل هذا الثراء